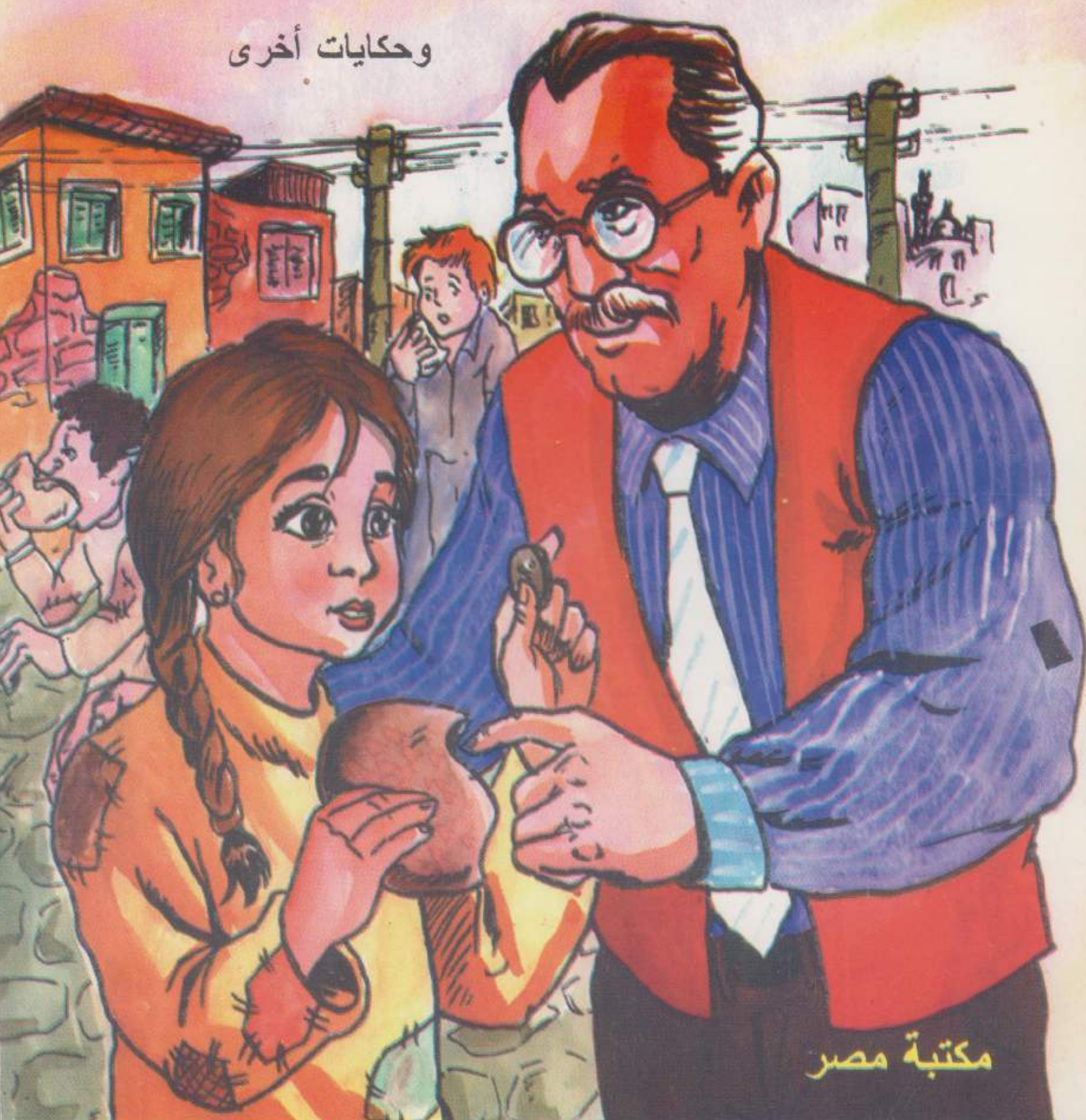
ألف حكاية وحكاية (٤٥)

يعقوب الشارونى

حلاوة السكر تبقى

وحكايات أخرى



مكتبة مصر

ألف حكاية وحكاية (٤٥)

حلاوة السكر تبقى

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبدالرحمن بكر

مكتبة مصر

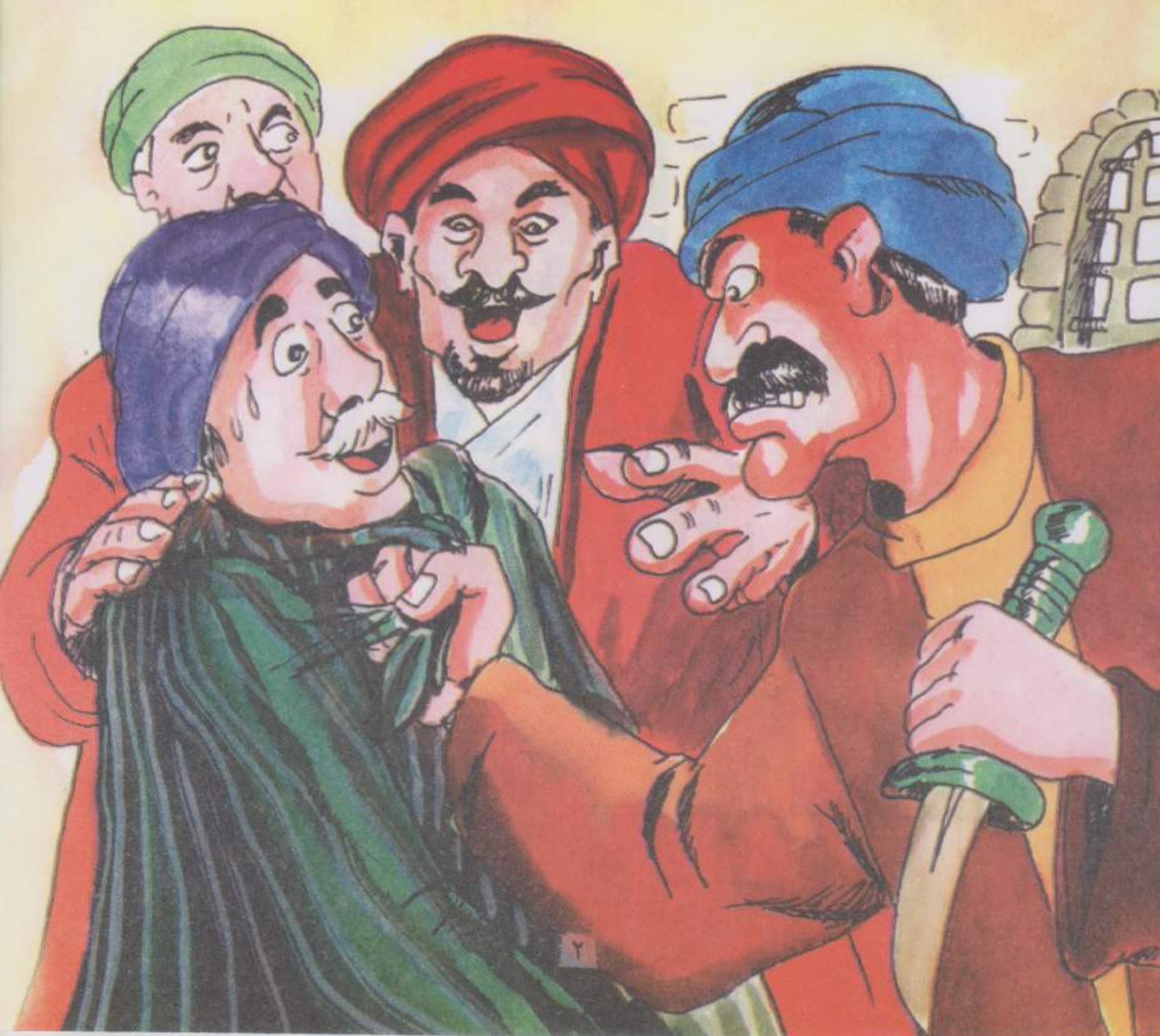
هل هذا هو اللص؟

دخلَ لصوصُ بيتًا، فأمسكوا بصاحبِهِ ، وقالوا له:

" إمّا أن نقتلَكَ ، أو تحلفَ لنا ألاّ تُرْشِدَ أحدًا إلينا ".

فحلفلهم، فأخذوا ما فى البيتِ ، وتركوه.

فلمّا طلعَ النهارُ ، وجدَهم يبيعون ما سرقوا منه وهو لا يستطيعُ أن يتكلَّمَ ، فذهبَ إلى الإمامِ أبى حنيفةَ - رضي الله عنه - وأخبرَهُ بما حدثَ ، فقالَ له أبو حنيفة:





" أحضِرْ أصحابَ الرَّأىِ فى المِنْطَقَةِ الَّتى تعيشُ فيها ."

فلما حضروا ، قالَ لهم أبو حنيفةَ : " هل تُحبَّونَ أن يردَّ اللَّهُ على هذا الرَّجلِ ما ضاعَ منه ؟ "

قالوا: " نعم ."

فقالَ أبوحنيفةَ: "اجمعوا مَنْ تعرفون عنهم أنَّهم لصوصٌ ، وأدخِلوهم المسجدَ ، ثُمَّ أخرِجوهم واحدًا بعد الآخرِ ، وكلما خرجَ منهم واحدٌ قولوا للرجل : هل هذا هو اللصُّ الَّذى سرقَكَ ؟ فإن لم يكنْ من بينِ اللُّصوصِ قَالَ : لا ، وإن كانَ من بينِهم ، فليسكُتْ ، واقبضوا على اللِّصِّ . "

وفعلوا ذلك ، فَتَمَّ القبضُ على اللُّصوصِ ، وعادَ إلى الرجل ما سُرِقَ منه.

أصغر رغيف

حدثَتْ مجاعةٌ فى أحدِ البلادِ، وأصبحَ عددٌ كبيرٌ من الناسِ لا يجدونَ طعامًا. وشعرَ أحدُ الأغنياءِ أن من الواجبِ عليه أن يساهمَ فى إطعامِ عددٍ من الناسِ، فاختارَ عشرين طفلاً، كان يقدِّمُ لكلٍّ منهم رغيفًا فى كلِّ يومٍ.

وكانَ الأطفالُ يذهبون فى ميعادٍ مُحدَّدٍ إلى منزلِ الغنىِّ، فيجدونَ سلةً كبيرةً فيها الأرغفةُ، فيهجمونَ عليها، ويتخاطفونَها بلهفةٍ شديدةٍ، ويأكلُ كلٌّ منهم رغيفَهُ، ثم ينصرفونَ دون أن يُفكِّرَ أحدُهم فى أن يذهبَ ليشكرَ ذلك الرجلَ الطيبَ.

وكان بين هؤلاء الأطفالِ فتاةٌ صغيرةٌ، لم تكن تهجمُ معهم على سلةِ الأرغفةِ، إنما كانَتْ تنتظرُ حتى يأخذَ كلُّ طفلٍ رغيفًا، ثم تأخذُ هى آخرَ رغيفٍ فى هدوءٍ، وعادةً ما يكونُ هو أصغرَ رغيفٍ، وبعد ذلك تذهبُ إلى صاحبِ البيتِ تشكرُهُ وتنصرفُ.

وذاتَ مرةٍ، عادَتْ هذه الفتاةُ برغيفِها الصغيرِ إلى بيتِها . ولما قطعَتْ منه لقمةً، تساقطَتْ قطعةُ نقودٍ من داخِلِه.

وظنَّتِ الفتاةُ أن تلك النقودَ قد وقعَتْ فى الرغيفِ عن طريقِ الخطأ، فتوجَّهَتْ إلى بيتِ الرجلِ الغنىِّ، وقدَّمَتْ إليه النقودَ التى تساقطَتْ من رغيفِها.

لكنِ الرجلَ أخبرَها بأنه تَعمَّدَ وَضْعَ النقودِ فى أصغرِ رغيفٍ، لأنه كان يعرفُ أنها بسلوكِها المُهذَّبِ ستكونُ هى الوحيدةَ التى ستأخذُ ذلك الرغيفَ، وأنها تستحقُّ كلَّ ما به من نقودٍ كهديةٍ لها، لأنها كانَتِ الوحيدةَ التى لا تنسى أن تقولَ كلمةَ شكرٍ.



لماذا بكى ؟

عندَما تُوفِّيَ واحدٌ من ألمعِ رجالِ السياسةِ ، بعد أن خدمَ وطنَهُ خدماتٍ جليلةً ، حزنَ عليه الناسُ جميعًا.

عندئذٍ شوهدَ رجلٌ يبكى بكاءً مرًّا ، وبشدةٍ أكثرَ من باقى الناسِ، فسألَتْهُ سيدةٌ: " هل أنت قريبُه ؟ "

أجابَ: " كلا . "

وعادَتْ فسألَته: "هل أنت صديقُه ؟ "

أجابَ : " كلا . "

فقالَتْ فى دهشةٍ : " إذن لماذا كلُّ هذا البكاءِ ؟"

قالَ : " لقد كانَ الزعيمُ زميلى فى المدرسةِ ، وكنا أبناءَ فصلٍ واحدٍ . وقد اختارَ هو طريقَهُ ، وقدَّمَ حياتَهُ للوطنِ ، أما أنا فقد استسلمْتُ لما لا يفيدُ ، وضيَّعْتُ حياتى دون فائدةٍ . "

وأضافَ الرجل فى ندمٍ :

"وها هو قد عاشَ عيشةً فيها تعبٌ وتضحيةٌ ، ومات محبوبًا تُحيطُه الجماهيرُ بتقديرِها. أما أنا ، فأحيا حياةً لا معنى لها ولا قيمةَ ، وسأُدْفَنُ يومًا دون أن يحزنَ من أجلى أحدٌ.. "



حلاة السكر .. تبقى

أمسكَ الأبُ بقطعةِ السكرِ ، وقالَ لابنِهِ :

انظرْ .. ها أنا ألقى بهذِهِ القطعةِ من السكرِ فى الشاى ، فتذوبُ وتختفِى ، وتتلاشىَ ، ولكنَّ الشاىَ يصبحُ حلوَ المذاقِ .

هكذا الحالُ مع كلِّ أمٍّ ، ومعَ كلِّ إنسانٍ طيبٍ يحبُّ الخير للآخرينَ .

إن الأمَّ قدْ تغيبُ أو تبتعدُ ، لكنَّ ثمارَ تربيتِها وتضحياتِها وأعمالِها الطيبةِ ، تجعلُ حياةَ أبنائِها حلوةَ المذاقِ .

الإنسانُ يذهبُ وتبقَى أعمالُهُ ، ومعنَى هذا فى الحقيقةِ أنَّ الإنسانَ يبقَى فى عملِه ، والأمَّ تبقَى فى أولادِها .

إنَّ الحياةَ لا تبدو حلوَّة إلا لأنَّهُ يوجدُ عددٌ كبيرٌ من الأمهاتِ الفاضلاتِ، ومنَ الناسِ الطيبينَ الذين يحبونَ الخيّر ، فتتغلبُ حلاوتُهم علَى مافى الحياةِ من مرارةٍ !!





بطيخ جحا

ذاتَ شتاءٍ ، وجدَ جحا نفسَهُ مفلِسًا ، فزرعَ قطعةَ أرضٍ بالبطِّيخِ . وعندما نضجَ ، اختارَ أفضلَهُ ، وذهبَ ليبيعَهُ لحاكمِ المدينةِ .

ولم يتصوَّرْ أن الحاكمَ لن يدفعَ له قرشًا ، فقد امتدحَ الحاكمُ البطيخَ ، وأعلنَ أن جحا نموذجٌ للمواطنِ الصالحِ ، ثم قالَ وفمُهُ مملوءٌ بقطعةٍ من البطيخِ الأحمرِ اللذيذِ:

"رائع .. رائع .. رائع ."

لكنه لم يدفعْ لجحا شيئًا.

تركَ جحا بَيْتَ الحاكمِ ، وقد اشتدَّ إحساسُهُ بالجوعِ ، وليس هناك قرشٌ فى جَيْبِهِ !!

وفى طريقِهِ شاهدَ مطعمًا فدخلَهُ ، وطلبَ طبقًا من اللحمِ .

وجلسَ فأكلَ كلَّ ما فى الطبقِ ، ثم نهضَ إلى بابِ الخروجِ ، وهو يقولُ بصوتٍ مرتفعٍ:

" رائع .. رائع .. رائع ."

عندئذٍ صاحَ به صاحبُ المطعمِ :

" إلى أين أنت ذاهبٌ ؟! أين نقودى ؟! "

قالَ جحا وهو يتظاهرُ بالدهشةِ :

" تقولُ نقودَكَ ؟ ! لقد دفعْتُ لك الآنَ فورًا !! "

وسرعانَ ما أمسكَ به صاحبُ المطعمِ ، وساقه أمامَهُ إلى الحاكمِ.

وما إنْ سمعَ الحاكمُ ما حدثَ ، حتى اكفَهرَّ وجهُهُ وصاحَ بجحا :
" إذن فأنت ترفضُ أن تدفعَ ثمنَ طعامِكَ يا جحا ؟! "

أجابَ جحا :

" أرجو أن تصدِّقَنى يا مولاى.. أنا لم أرتكبْ أىَّ خطأ .. صحيحٌ أننى أكلْتُ طبقًا من اللحمِ فى مطعمِ هذا الرجلِ الطمَّاعِ ، لكننى دفعْتُ له كلمةَ "رائع" ثلاثَ مراتٍ ، وهى التى سبقَ أن أخذْتُها منكم ثمنًا للبطيخِ ، لم أحتفظْ حتى بواحدةٍ منها لنفسى !! "

هنا هزَّ الحاكمُ رأسَهُ فى غضبٍ ، لكنه لم يستطعْ أن يقولَ شيئًا!!



ستة أعواد من الثقاب

قالَ أحدُ كبارِ علماءِ النفسِ الألمانِ : " إننا إذا لم نتعـوَّدِ التفكيرَ بأساليبَ جديدةٍ ، فسنعجزُ عن حلٍّ كثيرٍ من المشاكلِ الصغيرةِ . "

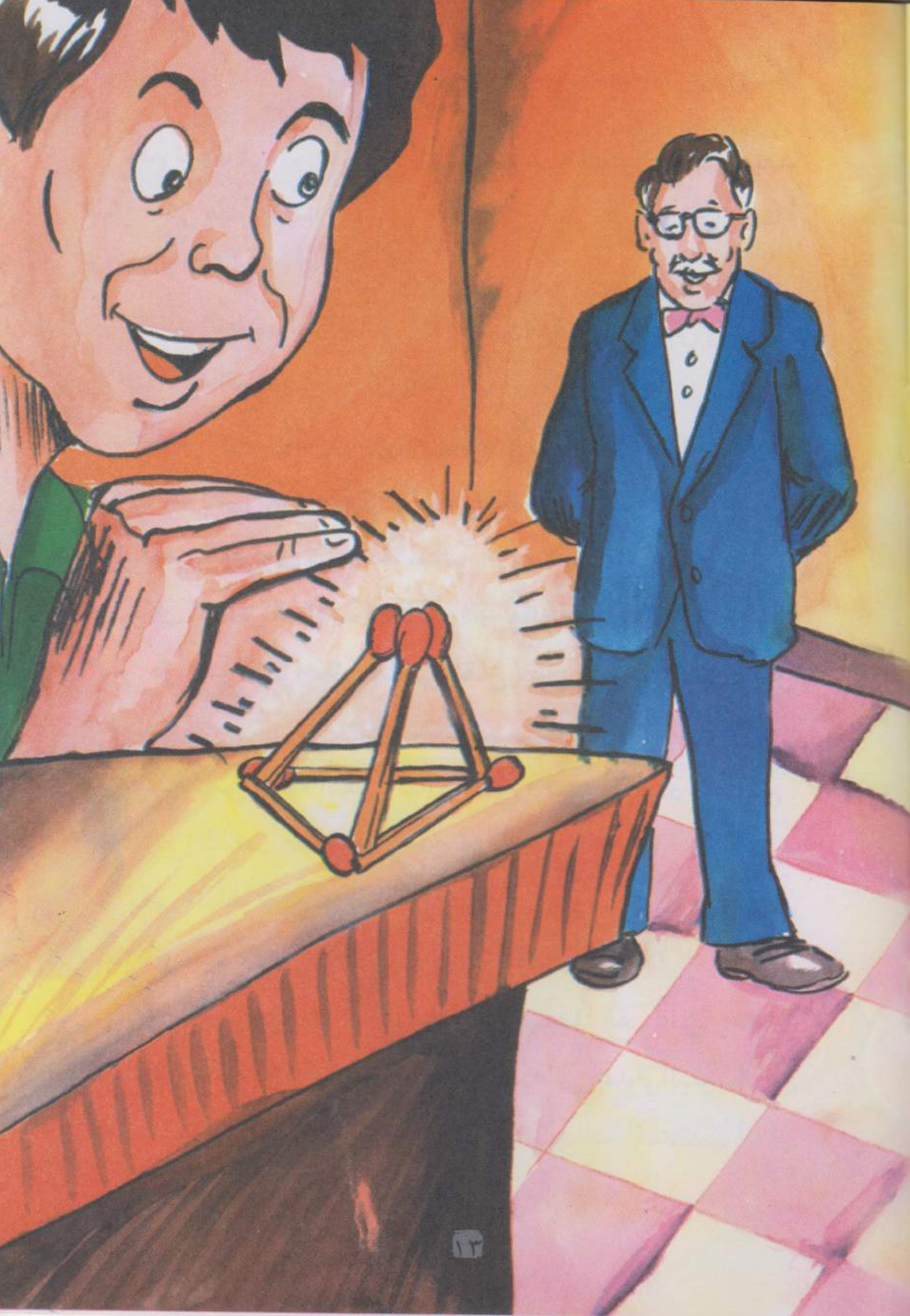
وقد قامَ هذا العالِمُ بتجربةٍ ليؤكِّدَ هذه الحقيقةَ ، فكان يضعُ أمام شخصٍ ما ستةَ أعوادٍ من أعوادِ الكبريتِ (الثقاب) علـى منضـدةٍ ويقولُ :

" كوِّنْ منها أربعةَ مثلثاتٍ . "

وحينئذٍ يدفعُ الكثيرون أعـوادَ الثقـابِ بأصـابعِهم هنـا وهنـاك محاولين تحقيقَ ذلك ، ثم يعجزون عن الوصولِ إلى حلٍّ ، ويكفُّـونَ عن المحاولةِ . لكن عددًا قليلاً منهم كـان يستطيعُ أن يرى شـيئًا جديدًا :

إنهم يصنعـونَ مثلثًا واحـدًا ، ثـم يُقيمـون فـوقَ أضلاعِـهِ هرمًـا لـه ثلاثةُ وجوهٍ بأعوادِ الثقابِ الثلاثـةِ الباقيـةِ .. وفـي لحظـةٍ واحـدةٍ يتـمُّ حلُّ اللغزِ !!





عقل بدلاً من القرنين !!

وقعَ ثعلبٌ فى بئرٍ عميقةٍ ، ولم يجدْ وسيلةَ للخروجِ منها . وبعدَ قليلٍ ، أتى ماعزٌ عطشانُ ، ورأى الثَّعلبَ فى البئرِ ، فسألَهُ : "هل الماءُ فى هذه البئرِ عذبٌ ؟"

وتطلَّعَ الثَّعلبُ إلى الماعزِ ، فوجدَهُ ذا قرنَيْنِ طويلَيْنِ رائعَيْنِ ، ولاحظَ عليه أنَّه لا يستطيعُ أن يفكرَ جيدًا.

تَظاهرَ الثَّعلبُ بالسُّرورِ ، وراحَ يستخدمُ كلَّ مهارتِهِ وذكائه ، فبدأ يمدحُ كثيرًا فى الماءِ ويقولُ : " ليس هناك أحلى من هذا الماءِ .. انزلْ لتشربَ وترتوىَ . "

وكانَ العطشُ قد اشتدَّ بالماعزِ ، فلم يفكِّرْ فى صعوبةِ النُّزولِ إلى البئرِ ، بل قفزَ قفزةً وصلَ بها إلى القاعِ ، من غيرِ تفكيرٍ إلاّ فى أن يشربَ .

وشربَ من الماءِ النَّقِىِّ البارِدِ حتى ارتوى ، وأرادَ الخروجَ ، فوجدَ من الصَّعبِ عليه تسلُّقَ جدارِ البئرِ .

وقفَ الماعزُ حائرًا ، وقد أدركَ أنَّ الخروجَ من البئرِ لن يكونَ سهلاً ، عندئذٍ اقترحَ عليه الثَّعلبُ وسيلةً ينجوانِ بها ، قالَ :

" إذا نفذْتَ ما سأقترحُهُ عليكَ ، سننجو معًا . قفْ على رجلَيْكَ الخلفيتَيْنِ ، وأسنِدِ الأماميتَيْنِ مع قرنَيْكَ على جدارِ البئرِ ، وارفعْ رقبتَكَ الطَّويلةَ إلى أقصى ارتفاعٍ . إذا فعلْتَ ذلكَ ، استطعْتُ أنا أن

أتسلَّقَ ظهرَكَ ورقبتَكَ وقرنَيْكَ ، ومن هناك أقفزُ خارجًا ، ثُمَّ أمسكُ بك وأجذبُكَ ، وأساعدُكَ فى الخروجِ ."

فرحَ الماعزُ بفكرةِ الثَّعلبِ ، وقالَ له : " تستطيعُ أن تجذبَنى من قرنى فأخرجَ معك . إنَّها فكرةٌ رائعةٌ ، وأنت ذكىٌّ ماهرٌ ، فمثلُ هذه الفكرةِ الرائعةِ لم تكنْ لتخطرَ لى على بالٍ !!"

وأسندَ الماعزُ جسمَهُ كلَّه إلى جدارِ البئرِ ، ثمَّ تسلَّقَ الثَّعلبُ فوقَ ظهره وقرَنيْهِ . ووصلَ الثَّعلبُ سالمًا إلى مدخلِ البئرِ ، ثم جرى مبتعدًا . وناداه الماعزُ لينفِّذَ ما اتَّفقا عليه ، فالتفتَ إليه الثَّعلبُ وقالَ : " إنَّ وزنَكَ أثقلُ من أن يسمحَ لى بجذبِكَ إلى خارجِ البئرِ .... ولو أنَّ فى رأسِكَ عقلاً بدلاً من قرنَيْكِ ، لما نزلْتَ بسْهولةٍ إلى هذه البئرِ، قبل أن تفكِّرَ فى طريقةٍ للخروجِ منها ! "



ربح أبوك

كانَ أحدُ رؤساءِ الوزاراتِ مشهورًا بالصمتِ والكلامِ القليلِ . وفى أحدِ الأيامِ ، اقتربَتْ منه صحفيةٌ صغيرةُ السنِّ ، وحاولَتْ أن تستدرجَهُ إلى حديثٍ معها ، فقالَتْ إن والدَها قد راهنَها على أنها لن تظفرَ من رئيسِ الوزراءِ بجملةٍ تزيدُ على ثلاثِ كلماتٍ.

وكانَتِ الصحفيةُ الشابةُ تتوقَّعُ أن تدفعَهُ بذلكَ إلى حديثٍ طويلٍ معها، لكن الرئيسَ أجابَها بقَوْلِهِ: "ربحَ أبوكِ !"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبى ، والعربى القديم ، والعالمى.

صدر من هذا السلسلة

١ - كيس الخصام
٢ - طيران بغير طعام
٣ - النمر لا يهزم السلحفاة
٤ - أسد فى المطعم
٥ - كلمة سحرية
٦ - النحلة تقود العربة
٧ - جحا واللاشىء
٨ - عيد للجميع
٩ - نهاية ملك المزرعة
١٠ - انفجار فى معمل
١١ - الربح فى غرامة
١٢ - الأسد ورائحة فمه
١٣ - شاى وفطائر
١٤ - الآلة المتكلمة
١٥ - جرس الإنذار
١٦ - الأمير والحمام
١٧ - الخليفة ينقذ قطة
١٨ - القفزة الشجاعة
١٩ - يشرب ماء النهر كله
٢٠ - اعتدل المضحك
٢١ - قتلتنى يا شيطان
٢٢ - أم لا تخاف
٢٣ - لا خطر الآن
٢٤ - تغريد جحا
٢٥ - ذكاء المهرج
٢٦ - من يحبها أكثر ؟
٢٧ - لحم فى الهواء
٢٨ - الوهم الجميل
٢٩ - ذهب وعاد حافيًا
٣٠ - أعظم يوم فى حياتى
٣١ - الشمس وعنقود العنب
٣٢ - سيدة الأزهار
٣٣ - حلوى لأمير المؤمنين
٣٤ - تظاهر بالجنون
٣٥ - أذكى الأذكياء
٣٦ - القلب الذهبى
٣٧ - رحل فى الهواء
٣٨ - هزيمة أسد
٣٩ - أم فوق الجليد
٤٠ - شبح فى الحديقة
٤١ - آبار فى الصحراء
٤٢ - جحا وأغلى الأشياء
٤٣ - الرائحة والرنين
٤٤ - رأس الذئب الطائر
٤٥ - حلاوة السكر تبقى
٤٦ - الفيضان والكنز
٤٧ - جحا وحصان السلطان
٤٨ - نار فى ذيل ثعلب
٤٩ - مشمش أكل كوكى
٥٠ - يعيش .. يعيش .. يعيش
٥١ - الجائزة لمن ؟
٥٢ - قانون الغراب
٥٣ - الدنيا لا تزال بخير
٥٤ - صغيرة فى صيدلية
٥٥ - طفل بين زراعى غوريللا
٥٦ - أم لألف طفل
٥٧ - حساب رأس السنة
٥٨ - هدية من الشمع
٥٩ - الاحترام للسائق
٦٠ - بغير خصام



دار مصر للطباعة